



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 5 حزيران/ يونيو، 2022

# جولة بايدن الآسيوية: احتواء الصين بوصفه هدفاً استراتيجياً

أسامة أبو ارشيد

## جولة بایدن الآسيوية: احتواء الصين بوصفه هدفًا استراتيجيًا

سلسلة: تقييم حالة

5 حزيران/ يونيو، 2022

أسامة أبو ارشيد

يعمل أسامة أبو ارشيد باحثًا غير مقيم مع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. وهو حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسيّة والفلسفة من جامعة لفبرة / بريطانيا، ويقوم حاليا في واشنطن في الولايات المتحدة. نشر العشرات من المقالات والدارسات باللغتين العربية والإنكليزية، كما شارك في تأليف كتابين باللغة العربية عن حركة حماس والمعاهدة الأردنية الإسرائيلية. شارك في العديد من المؤتمرات الأكاديمية، وله كتاب باللغة الإنجليزية في مرحلة الإعداد للطباعة عنوانه: «جدلية الديني والسياسي في فكر وممارسة حركة حماس» وسيصدر عن Cambridge Scholars Publishing.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2022

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليةّ عابرة للتخصّصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعاين، قطر

هاتف: + 974 40354111

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

# المحتويات

1. .... أولاً: الإطار العام للجولة
2. .... ثانياً: استراتيجية إدارة بايدن نحو الصين
3. .... الاستثمار
4. .... التحالفات
4. .... اقتصادياً
6. .... أمنياً وعسكرياً
7. .... تنافسياً
7. .... خاتمة
8. .... المراجع

اختتم الرئيس الأميركي جو بايدن في 24 أيار/ مايو 2022، جولة آسيوية هي الأولى له في المنطقة منذ أن تولّى الرئاسة في مطلع عام 2021، وقادته إلى كوريا الجنوبية واليابان. فقد أعلن، مرشحاً ورئيساً، عزمه تركيز السياسة الخارجية الأميركية نحو منطقة المحيط الهادئ بهدف احتواء الصين الصاعدة في المنطقة وعالمياً. وقد جاءت هذه الجولة ضمن هذا السياق؛ إذ حرص على توظيف الحرب الروسية في أوكرانيا ليوّجّه رسالة إلى الصين مفادها أن الولايات المتحدة الأميركية ستعمل مع حلفائها للحفاظ على مبادئ النظام الدولي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وتوسع واشنطن لاحتواء الصين عبر ما سمّاه وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكين، «تشكيل البيئة الاستراتيجية» حولها<sup>1</sup>. ويشمل ذلك الإعلان عن إطلاق «الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ»، الذي يضم، إضافة إلى الولايات المتحدة 12 دولة آسيوية، مع استثناء الصين تحديداً، فضلاً عن تعزيز التنسيق والتعاون في المنطقة بين دول ما يُعرف بـ «الحوار الأمني الرباعي» أو «الرباعية»، المكوّنة من الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند.

## أولاً: الإطار العام للجولة

تتطلّع واشنطن إلى أن تكون جولة بايدن حجر أساس لإطلاق استراتيجية شاملة لاحتواء الصين والحدّ من نفوذها المتصاعد في منطقة المحيطين الهندي والهادئ آسيوياً<sup>2</sup>. وتأمّل مقارنة إدارة بايدن في أن تكون الجهود التي تقودها في التصدي للحرب الروسية في أوكرانيا، دبلوماسياً واقتصادياً وعسكرياً، والثمن الكبير الذي تدفعه روسيا بسبب ذلك، رادعاً لبيجين عن القيام بأي عمل عسكري لاجتياح تايوان عسكرياً، أو محاولة فرض هيمنتها على منطقة شرق آسيا والمياه الإقليمية للدول الأخرى المطلّة على بحر الصين الجنوبي. وكان بايدن قد أشار إلى هذا المعنى، ضمناً، عندما قال خلال اجتماع «الرباعية» في اليابان، في 24 أيار/ مايو، «إن الغزو الروسي لأوكرانيا يضاعف الأهمية التي نوليها للدفاع عن المبادئ الأساسية للنظام الدولي ووحدة الأراضي والسيادة والقانون الدولي. كما ينبغي الدفاع، دائماً عن حقوق الإنسان، بغض النظر عن مكان انتهاكها في العالم». وأضاف أن الدفاع عن المبادئ الأساسية للنظام الدولي أمر مهمّ «لتعزيز منطقة المحيطين الهندي والهادئ بوصفها منطقة حرة ومفتوحة ومتصلة وآمنة ومرنة». وتعهّد بأن تكون الولايات المتحدة «شريكاً قوياً وثابتاً ودائماً في منطقة المحيطين الهندي والهادئ»<sup>3</sup>.

وقد أكد بلينكين المعنى نفسه، وذلك عند عرضه الاستراتيجية الأميركية الجديدة نحو الصين؛ إذ قال إن «دفاع بيجين عن حرب الرئيس (الروسي فلاديمير) بوتين لمحو سيادة أوكرانيا وتأمين مجال نفوذ في أوروبا، يجب أن يدق أجراس الإنذار لنا جميعاً، نحن الذين نعتبر منطقة المحيطين الهندي والهادئ موطناً لنا»<sup>4</sup> وأصدر البلدان بياناً في 5000 كلمة، يُعلنان فيه عن شراكة «بلا حدود» بينهما لتحقيق ذلك<sup>5</sup>. أما مجالات هذه الاستراتيجية، فتشمل، بحسب مستشار الأمن القومي، جيك سوليفان، الأمن والاقتصاد والتكنولوجيا والطاقة والاستثمار في البنية التحتية<sup>6</sup>.

1 Antony J. Blinken, "The Administration's Approach to the People's Republic of China," *U.S. Department of State*, 26/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3M3717m>

2 Peter Baker & Zolan Kanno-Youngs, "Biden to Begin New Asia-Pacific Economic Bloc with a Dozen Allies," *The New York Times*, 23/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://nyti.ms/3wXk3ES>

3 "Remarks by President Biden, Prime Minister Kishida Fumio of Japan, Prime Minister Narendra Modi of India, and Prime Minister Anthony Albanese of Australia at the Second In-Person Quad Leaders' Summit," *The White House*, 24/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3z3T7pD>

4 Blinken.

5 Paul Mozur & John Liu, "After Biden Visit, China Organizes Military Drills Near Taiwan," *The New York Times*, 25/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://nyti.ms/3t3hsls>

6 Edward Wong & Ana Swanson, "U.S. Aims to Constrain China by Shaping Its Environment, Blinken Says," *The New York Times*, 26/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://nyti.ms/3NHQOwu>

## ثانيًا: استراتيجية إدارة بايدن نحو الصين

بعد يومين من انتهاء جولة بايدن، عرض بليكنين استراتيجية الإدارة الأميركية نحو الصين، في خطاب ألقاه في واشنطن، في 26 أيار/ مايو 2022. وتفيد هذه الاستراتيجية، على الرغم من الغزو الروسي لأوكرانيا، بأنّ الصين لا تزال تمثل التحدي الأكبر للولايات المتحدة وحلفائها، ولأسس النظام الدولي التي «تتعرض لخطرٍ جسيم ومستمر». وترى هذه الاستراتيجية أن «الصين هي الدولة الوحيدة التي لديها نيّة إعادة تشكيل النظام الدولي، في الوقت نفسه الذي تتعاطم قدراتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية والتكنولوجية للقيام بذلك». وشدد بليكنين على أن «رؤية بيجين ستبعدنا عن القيم العالمية التي حافظت على قدرٍ كبير من تقدم العالم في الخمسة وسبعين عامًا الماضية»<sup>7</sup>، بعد حديث بايدن خلال جولته عن «التزام» الولايات المتحدة بالتدخل عسكريًا للدفاع عن تايوان إذا هاجمتها الصين<sup>8</sup> ومع ذلك، شدّد بليكنين على أن تصرفات الصين تجاه تايوان، مثل محاولات عزلها دبلوماسيًا وإرسال طلعات جوية عسكرية بالقرب منها، هي ما «يزعزع الاستقرار بشدة»<sup>9</sup>.

استنادًا إلى مسؤولين في إدارة بايدن، فإن خطاب بليكنين هو حصيلة مداوولات عميقة جرت على مدى شهرين طويلة، وتمّ الانتهاء منها في الخريف الماضي. ويقول هؤلاء إن الافتراض الأساس كان أن عقودًا من التعاون الاقتصادي والدبلوماسي مع بيجين لم تُفْلح في إقناع الحزب الشيوعي الصيني الحاكم بالتزام القواعد والاتفاقات والمؤسسات التي تقودها الولايات المتحدة، ومن ثم فإن الحل يكون بتشكيل تحالفات مع دول أخرى للحدّ من «العدوانية» الصينية المتصاعدة<sup>10</sup>.

تأمل مقارنة إدارة بايدن في أن تكون الجهود التي تقودها في التصدي للحرب الروسية في أوكرانيا، دبلوماسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، والثمن الكبير الذي تدفعه روسيا بسبب ذلك، رادعًا لبيجين عن القيام بأي عمل عسكري لاجتياح تايوان عسكريًا، أو محاولة فرض هيمنتها على منطقة شرق آسيا والمياه الإقليمية للدول الأخرى المطلّة على بحر الصين الجنوبي. وكان بايدن قد أشار إلى هذا المعنى، ضمّنًا، عندما قال خلال اجتماع «الرباعية» في اليابان، في 24 أيار/ مايو، «إن الغزو الروسي لأوكرانيا يضاعف الأهمية التي نوليها للدفاع عن المبادئ الأساسية للنظام الدولي ووحدة الأراضي والسيادة والقانون الدولي. كما ينبغي الدفاع، دائمًا عن حقوق الإنسان، بغض النظر عن مكان انتهاكها في العالم». وأضاف أن الدفاع عن المبادئ الأساسية للنظام الدولي أمر مهمّ «لتعزيز منطقة المحيطين الهندي والهادئ بوصفها منطقة حرة ومفتوحة ومتصلة وآمنة ومرنة». وتعهّد بأن تكون الولايات المتحدة «شريكًا قويًا وثابتًا ودائمًا في منطقة المحيطين الهندي والهادئ»<sup>11</sup>. وفعلًا، فقد سرّعت كل من الصين وروسيا، في الأعوام الأخيرة، تعزيز علاقاتهما العسكرية والاقتصادية والسياسية، مدفوعتين برغبة في التصدي لما تريانه هيمنة غربية، ومساعدتي أميركية لاحتوائهما. وكانت كل من الصين وروسيا قد قامتتا في 24 أيار/ مايو الماضي، أي خلال وجود بايدن في اليابان، بأول تدريب عسكري شرق آسيا<sup>12</sup>، وذلك بعد قمة جمعت بين الرئيسين بوتين وشي جين بينغ في بيجين، في شباط/ فبراير 2022، وقبل ثلاثة أسابيع من بدء الغزو الروسي لأوكرانيا. ودأبت بيجين، بعد انطلاق شرارة القتال

7 Jonathan Guyer, "What Biden's Approach to Asia Misses," VOX, 20/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/392tKd3>

8 Ibid.

9 Blinken.

10 Ibid.

11 Ibid.

12 Chloe Folmar, "US, Taiwan Planning Economic Talks Despite China Warnings," *The Hill*, 27/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3mgUc61>

في أوكرانيا، على تقديم دعم دبلوماسي إلى موسكو من خلال تكرار انتقادات بوتين لواشنطن ومنظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) واتهامهما بالتسبب في الحرب.

ويرى مسؤول أميركي أنّ الاستراتيجية الآسيوية التي تعمل عليها إدارة بايدن، وتبين بعض ملامحها خلال الجولة، تُعدّ «الاستراتيجية الأكثر شمولاً على الإطلاق»، وتقدّم رسالة إيجابية إلى دول المنطقة<sup>13</sup>. وعلى الرغم من تأكيد بليكنين أنّ واشنطن لا تسعى لحرب باردة مع بيجين، ولا إلى عزلها، فإن الصين ترى أنّ الولايات المتحدة تسعى لتشكيل جبهة آسيوية وعالمية لاستهدافها على نحو غير عادل، عبر استخدام ذريعة القانون الدولي وقواعد منظمة التجارة العالمية لمنع صعودها واحتوائها<sup>14</sup>.

حرص بليكنين على التأكيد أنّ واشنطن لا تزال ملتزمة بسياستي «صين واحدة» و«الغموض الاستراتيجي» منذ سبعينيات القرن الماضي<sup>15</sup>، وهو الأمر الذي استفز الأخيرة، فأعلنت أنها أجرت مناورات قتالية في البحر وفي المجال الجوي حول تايوان لإرسال رسالة فظة إلى الولايات المتحدة بشأن «تواطؤها» مع تايوان<sup>16</sup>. وعلى الرغم من تشديد بليكنين على أنّ واشنطن لا تسعى لصراع مع الصين، ولا لحرب باردة معها، ولا لمنعها من تبوؤ دور قوة عظمى وتنمية اقتصادها، فإنه شدد أيضًا على أنّ بلاده لا تثق بالتزام الصين بـ «القانون الدولي والاتفاقات والمبادئ والمؤسسات التي تحافظ على السلام والأمن وتحمي حقوق الأفراد وسيادة الدول كلها». وأضاف بليكنين، لا يمكن واشنطن «الاعتماد على بيجين لتغيير مسارها»، ومن ثمّ، فإنها ستعمل على إعادة «تشكيل البيئة الاستراتيجية حول بيجين لتعزيز رؤيتنا لنظام دولي مفتوح وشامل»<sup>17</sup>.

تقوم الاستراتيجية الأميركية الجديدة نحو الصين على ثلاثة قوائم: «استثمر، تحالف، نافس»، شرحها بليكنين في خطابه. وبحسب هذه المقاربة، يقود القائمان الأول والثاني إلى الثالث.

## الاستثمار

يحيل مصطلح «الاستثمار» على ضخ المزيد من الموارد في الاقتصاد الأميركي. وهنا يشير مسؤولو إدارة بايدن إلى تمرير قانون البنية التحتية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2021، بقيمة 1.2 تريليون دولار<sup>18</sup>. وحضّ بليكنين الكونغرس على التصديق على تشريع يزيد من تمويل البحث والتطوير في مجالات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية والحوسبة الكمومية، محدّدًا من أنّ الصين تسعى للهيمنة على صناعات المستقبل، وأنها تريد أن تجعل من نفسها «مركز الابتكار العالمي والتصنيع، وزيادة الاعتماد التكنولوجي للدول الأخرى عليها، ثمّ استخدام هذا الاعتماد لفرض تفضيلاتها في السياسة الخارجية»، ولن يكون الحلّ إلّا عبر تعزيز الاستثمار في الداخل، لتبقى واشنطن قادرة على المنافسة<sup>19</sup>. ففعلاً، يعكف الكونغرس حالياً على تشريع «قانون المنافسة والابتكار الأميركي»، الهادف إلى زيادة الاستثمار الأميركي محلياً للتغلب على الصين عالمياً<sup>20</sup>.

13 Mozur.

14 Blinken.

15 Ibid.

16 Wong.

17 Eli Stokols, "Biden Sticks to His Year One Plan, But Larger Goals Remain Unmet," Los Angeles Times, 20/12/2021, accessed on 1/6/2022, at: <https://lat.ms/3O2jsJ5>

18 "The Build Back Better Framework," *The White House*, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3z8lvpi>

19 Blinken.

20 Laura Kelly, "5 Takeaways from Blinken's Speech on U.S. Confronting China," *Yahoo News*, 26/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://yhoo.it/3wYlamv>

## التحالفات

أما مصطلح التحالف، في تقدير بليكنين، فيهدف إلى التعاون الوثيق مع الحلفاء، ولا سيما في منطقة المحيطين الهندي والهادئ لضمان أسس تنافس سليمة مع الصين، قائمة على «تكافؤ الفرص»، فضلًا عن توحيد حلفاء الولايات المتحدة وشركائها للدفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مثل حق تقرير المصير والسيادة والتسوية السلمية للنزاعات. وتُقسم التحالفات الأميركية لاحتواء الصين نوعين: اقتصادية وعسكرية.

## اقتصاديًا

تطلق واشنطن من قناعة مفادها أن «مستقبل اقتصاد القرن الحادي والعشرين سيكتب، إلى حد بعيد، في المحيطين الهندي والهادئ»<sup>21</sup>، وأن المنطقة تقع تحت تأثير الصين على نحو متزايد. وعلى هذا الأساس، حرص بايدن خلال جولته على تنظيم قمة اقتصادية في العاصمة اليابانية طوكيو، في 23 أيار/مايو 2022، نتج منها «الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ»، IPEF. ويضم هذا الإطار ثلاث عشرة دولة، إضافة إلى الولايات المتحدة، وهي: أستراليا وبروناي والهند وإندونيسيا واليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا ونيوزيلندا والفلبين وسنغافورة وتايوان وفيتنام. وقد أثار عدم شمول تايوان في الإطار الاقتصادي، بهدف عدم استفزاز الصين، انتقادات أميركية داخلية، في حين أكدت الإدارة أنها ستجري معها محادثات تجارية واقتصادية ثنائية.

تأمل إدارة بايدن في أن يكون التحالف الاقتصادي الجديد حجر زاوية لاستراتيجيتها الأوسع في المنطقة، في وقت ملأت الصين، على نحو متزايد، الفراغ الذي ترتب على انسحاب الولايات المتحدة خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب، في عام 2017، من اتفاقية «الشراكة عبر المحيط الهادئ» TPP، التي كانت إدارة باراك أوباما قد فاوضت عليها في عام 2015<sup>22</sup>. وفي تقدير إدارة بايدن، تمثل هذه الدول 40 في المئة من الاقتصاد العالمي<sup>23</sup>. وتوسع الصين، منذ أيلول/سبتمبر 2021 لتنضم إلى هذه الاتفاقية، في حين تواجه إدارة بايدن صعوبات في ذلك، جراء رفض القواعد الليبرالية في الحزب الديمقراطي والمحافظة في هذا الأمر؛ لما يرون فيه من سلبيات تتعلق بدفع مزيد من وظائف التصنيع إلى الخارج، والتسبب في عجز تجاري أميركي إضافي، والسماح لشركاء الولايات المتحدة التجاريين بالاستمرار في التلاعب بقيمة عملاتهم، فضلًا عما تقوله الحركات العمالية الأميركية من أن تلك الاتفاقية ستقود إلى خفض الأجور، وإلى تدني المعايير البيئية والعمالية<sup>24</sup>.

21 "Remarks by President Biden at Indo-Pacific Economic Framework for Prosperity Launch Event," *The White House*, 23/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3a9nkJA>

22 Seung Min Kim, Michelle Ye Hee Lee & Cleve R. Wootson Jr., "Biden Takes Aggressive Posture Toward China on Asia Trip," *The Washington Post*, 24/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://wapo.st/3NNCCcj>

23 "Biden Pledges \$150m to ASEAN with Eye on China," *Aljazeera*, 13/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3aqpDYF>

24 James McBride, Andrew Chatzky & Anshu Siripurapu, "What's Next for the Trans-Pacific Partnership (TPP)," *Council on Foreign Relations*, 20/9/2021, accessed on 1/6/2022, at: <https://on.cfr.org/3N7seVW>

تكمّن المفارقة في أن «الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ» يأتي بعد خمسة شهور من توقيع خمس عشرة دولة في المنطقة اتفاقية «الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة» RCEP، وهي اتفاقية تجارة حرة، تضم إلى جانب الصين، كلاً من أستراليا وبروناي وكمبوديا وإندونيسيا واليابان وكوريا الجنوبية ولاوس وماليزيا وميانمار ونيوزيلندا والفلبين وسنغافورة وتايلاند وفيتنام؛ أي إن إحدى عشرة دولة منضوية في آن واحد في اتفاقيتي «الإطار الاقتصادي» الأميركي، و«الشراكة الاقتصادية» التي يُنظر إليها أنها تحت تأثير الصين. وتمثل الدول الأعضاء في «الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة» حوالي 30 في المئة من سكان العالم (2.2 مليار شخص)، و30 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي (29.7 تريليون دولار)، ما يجعلها أكبر كتلة تجارية في التاريخ<sup>25</sup>.

وتتهم إدارة بايدن إدارة سلفه دونالد ترامب بأن سياساتها الحمائية والانعزالية سمحت للصين بالتمدد في الفراغ الذي خلفه الانسحاب الأميركي في آسيا. وعلى هذا الأساس، تحاول واشنطن الاستدراك اليوم، لكن إدارة بايدن تواجه ضغوطاً كبيرة في إنجاح خططها الاقتصادية لإعادة الاندماج في منطقة المحيطين الهندي والهندي ومنافسة الصين جراء الوضع الاقتصادي المتردي أميركياً، خصوصاً مع ارتفاع نسب التضخم بعد جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، وارتفاع أسعار الطاقة وتعطل سلاسل التوريد. ومن هنا، وجدت إدارة بايدن يديها مقيدتين حتى وهي تُطلق «الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ» بسبب المعارضة الداخلية، ومن ثمّ، جاءت هذه الاتفاقية فضفاضة، لا اتفاقية تجارية بالمعنى التقليدي<sup>26</sup>، تركز على أربعة أهداف رئيسية، هي: تنسيق الجهود لتأمين سلاسل التوريد، وتوسيع مجالات استخدام الطاقة النظيفة، ومكافحة الفساد واستهداف الملاذات الضريبية غير الشرعية، وتمهيد الطريق لمزيد من التجارة الرقمية<sup>27</sup>.

في إشارة واضحة إلى غموض هذه الاتفاقية، سيُسمح لكل دولة من الدول الأعضاء فيها خيار المشاركة في أي من المجالات الأربعة، من دون الاضطرار إلى الالتزام بها كلها. وسيجري تحديد معايير المفاوضات في أواخر حزيران/يونيو 2022، ومطلع تموز/يوليو المقبل، على أن تُنهى الاتفاقات في غضون مدة تراوح بين 12 و18 شهراً، لتقديمها بعد ذلك إلى كل حكومة للتصديق عليها<sup>28</sup>، كان بايدن، قبل أسبوع من جولته الآسيوية، قد استضاف قمة في واشنطن مع رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) التي تضم 10 دول، استُبعدت منها ميانمار بسبب الانقلاب العسكري، تعهّدت خلالها الولايات المتحدة بإنفاق 150 مليون دولار على البنى التحتية والأمن وجهود مكافحة جائحة كورونا فيها<sup>29</sup>، على أمل مواجهة نفوذ الصين المتصاعد هناك. إلا أن الصين كانت قد تعهّدت بتقديم 1.5 مليار دولار، إلى هذه الدول نفسها (بروناي وإندونيسيا وكمبوديا وسنغافورة وتايلاند ولاوس وفيتنام وماليزيا والفلبين)، على مدى ثلاثة أعوام، لدعم خطط الإنعاش الاقتصادي فيها بعد الجائحة<sup>30</sup>. وتعهدت إدارة بايدن أيضاً لدول آسيان بأن يخصص خفر السواحل الأميركي سفينة في المنطقة لمساعدة الأساطيل المحلية على مواجهة ما تصفه واشنطن ودول المنطقة بالصيد غير القانوني للصين<sup>31</sup>. وتثير مطالبة الصين بأكثر من 90 في المئة من بحر الصين الجنوبي الذي يُعدّ أحد أهم ممرات الشحن في العالم، توتراتٍ مع العديد من جيرانها الإقليميين، خاصة فيتنام والفلبين.

25 Shotaro Tani, "India Stays Away from RCEP Talks in Bali," *Nikkei Asia*, 4/2/2020, accessed on 1/6/2022, at: <https://s.nikkei.com/3wZupoO>

26 Kevin Liptak, "Biden Unveils His Economic Plan for Countering China in Asia," CNN, 23/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://cnn.it/3NjhtJd>

27 "Fact Sheet: In Asia, President Biden and a Dozen Indo-Pacific Partners Launch the Indo-Pacific Economic Framework for Prosperity," The White House, 23/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3M2UZBJ>

28 Baker.

29 "Biden Pledges \$150m to ASEAN with Eye on China."

30 Ibid.

31 "Fact Sheet: Quad Leaders' Tokyo Summit 2022," *The White House*, 23/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3N4qJYF>

## أمنياً وعسكرياً

لا تنحصر جهود واشنطن في مساعيها لاحتواء الصين في منطقة المحيطين الهادئ والهندي على البعد الاقتصادي، بل تتعداها إلى الأمني، وحتى العسكري. وكان بليكنين قد أشار في خطابه إلى أن إدارة بايدن ماضية في تعزيز تحالفاتها القائمة وبناء تحالفات جديدة، على عكس ما فعلته إدارة ترامب. وأشار بوضوح إلى الاتفاق الأمني الثلاثي الذي أسسته الولايات المتحدة في العام الماضي، بالشراكة مع بريطانيا وأستراليا، والمعروف اختصاراً باسم «أوكوس» AUKUS، وهي إشارة إلى الأحرف الأولى للدول الثلاث، تقضي بأن تقوم واشنطن ولندن بمشاركة كانبيرا تكنولوجيا الغواصات التي تعمل بالطاقة النووية، وهو الاتفاق الذي دانت به بيجين بقوة، معتبراً أنه موجّه ضدها.

وأعلن بايدن، خلال جولته الآسيوية، والرئيس الكوري الجنوبي الجديد، يون سوك يول، أنهما سينظران في أمر توسيع التدريبات العسكرية المشتركة لردع كوريا الشمالية التي تسعى لتوسيع ترسانتها النووية<sup>32</sup>. وتشجع واشنطن أيضاً مساعي اليابان التي أعلن عنها الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم، الشهر الماضي، بمضاعفة الإنفاق الدفاعي للبلاد على مدى الأعوام الخمسة المقبلة، بهدف الانتقال من المستوى التاريخي بأقل من 1 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الذي يُنفق على الدفاع، إلى 2 في المئة. كما تريد اليابان تطوير قدرة "الهجوم المضاد" التي يمكن أن تستهدف القواعد العسكرية للعدو أو أنظمة القيادة والتحكم، وهي إشارة ضمنية إلى الصين. وإذا ما مضت الحكومة اليابانية قدماً لتحقيق هذين الهدفين، فعلاً، فإن هذا سيكون تغييراً جوهرياً في السياسة العسكرية الدفاعية التي اتبعتها اليابان منذ الحرب العالمية الثانية<sup>33</sup>. على الصعيد نفسه، حرص بايدن خلال جولته على عقد قمة مع زعماء «الرباعية» التي تضم، إضافة إلى الولايات المتحدة، كلاً من أستراليا واليابان والهند، وتطل الدول الثلاث على المحيطين الهادئ والهندي، وتوحدّها هواجسها من الصعود الصيني ومحاولات بيجين فرض هيمنتها على المنطقة. ومع أن بيان القمة التي عُقدت في طوكيو، في 24 أيار/ مايو 2022، لم يُشر مباشرة إلى الصين، فإنّه شدد على ضرورة احترام سيادة الدول وسيادة القانون في المنطقة<sup>34</sup>، في إشارة ضمنية إلى بيجين. وتحتاج الدول الثلاث إلى واشنطن، فهي تملك أقوى قوة بحرية عالمية، في حين تتعاظم القوة البحرية الصينية على نحو مضطرب، وهي اليوم ثاني قوة بحرية عالمية، بأكثر عدد قطع بحرية حربية<sup>35</sup>. اتفق زعماء «الرباعية» على إطلاق برنامج يهدف إلى مراقبة المياه الإقليمية في المحيطين الهندي والهادئ، عبر استخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية، لربط مراكز المراقبة الحالية وإنشاء نظام تتبع للصيد غير المشروع من المحيط الهندي وجنوب شرق آسيا إلى جنوب المحيط الهادئ. وسيجعل هذا البرنامج البيانات غير سرّية وسيُسمح بأن تزوّد بها «مجموعة واسعة من الشركاء الذين يرغبون في الاستفادة منها»<sup>36</sup>. ومن الواضح أن هذا البرنامج يستهدف الصين، على الرغم من أنه لا يذكرها صراحةً؛ إذ تعتبر هذه الأخيرة أكبر متهم بالصيد البحري الجائر، عالمياً، غير المنظم وغير القانوني. ولا يخفي الكثير من دول المنطقة، مثل إندونيسيا وماليزيا، استياءها من الممارسات الصينية في هذا الصدد؛ إذ إنها تؤثر في اقتصادات هذه الدول على نحو كبير، عبر حرمانها من مليارات الدولارات سنوياً من الثروة السمكية<sup>37</sup>، على الرغم

32 Jacob Knutson, "U.S., South Korea to Consider Expanded Military Exercises," *AXIOS*, 21/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3t8yC7n>

33 Colin Clark, "Japan's Push to Double Defense Spending Ties Directly Back to Ukraine," *Breaking Defense*, 9/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3lWrMOi>

34 "Quad Joint Leaders' Statement," *The White House*, 24/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3a3Z2K1>

35 Patsy Widakuswara, "Biden Ends Asia Trip with Warning Seen as Signal to China," *VOA*, 24/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://bit.ly/3MgKHON>

36 "Quad Joint Leaders' Statement."

37 Widakuswara.

من أن الصين تتهم «الرباعية» بأنها «حلف شمال الأطلسي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ»<sup>38</sup>، فإن واشنطن تنفي ذلك، وتقول إن التجمع ليس كتلة تحالف رسمي، وليس له أمانة مركزية أو مقر<sup>39</sup>. وعملياً، لا يمكن الحديث عن نظير آسيوي لحلف الناتو الذي وفر هيكلًا حاسماً للرد على الغزو الروسي لأوكرانيا، من دون أن يعني ذلك أن واشنطن لا تسعى لتشكيل أطر وهيكل إقليمية لتعزيز قدراتها ضد الصين في المنطقة، خصوصاً في حال أقدمت الأخيرة على غزو تايوان، أو عملت على فرض هيمنتها عسكرياً على بحر الصين الجنوبي. ومع ذلك، ليس من الواضح بعد إن كانت مساعي الولايات المتحدة قد حققت الكثير لاحتواء طموحات الصين إلى الآن. وعملياً، لا يمكن الحديث عن نظير آسيوي لحلف الناتو الذي وفر هيكلًا حاسماً للرد على الغزو الروسي لأوكرانيا، من دون أن يعني ذلك أن واشنطن لا تسعى لتشكيل أطر وهيكل إقليمية لتعزيز قدراتها ضد الصين في المنطقة، خصوصاً في حال أقدمت الأخيرة على غزو تايوان، أو عملت على فرض هيمنتها عسكرياً على بحر الصين الجنوبي. ومع ذلك، ليس من الواضح بعد إن كانت مساعي الولايات المتحدة قد حققت الكثير لاحتواء طموحات الصين إلى الآن.

## تنافسياً

أما القوائم الثالث، المتمثل في ما تصفه إدارة بايدن بـ «المنافسة الاستراتيجية»، فسيكون نتيجة نجاح القائمين الأول والثاني. ويشدد بايدن على أن الولايات المتحدة لا تملك خياراً غير الظفر في هذه المنافسة، اقتصادياً وعسكرياً، أو أن الصين «ستأكل غذاءنا»<sup>40</sup>.

## خاتمة

على الرغم من الخطط الأميركية الطموحة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ لاحتواء الصين، فإنها تعترضها عقبات كثيرة، أهمها أن بيجين ماضية في مراكمة قدراتها الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية، على نحو يجعل من الصعب على واشنطن إنجاز ذلك. صحيح أيضاً أن الكثير من دول منطقة المحيطين الهندي والهادئ تتنابها هواجس من تصاعد النفوذ الصيني وسياسات بيجين العدوانية، إلا أن هذه الدول، من ناحية مرتبطة عضوياً باقتصادها القوي ومضطرة إلى مهادنتها أمنياً وعسكرياً، وهي، من ناحية أخرى لا تثق كثيراً بوعود واشنطن، خصوصاً بعد تجربتها المريرة مع إدارة ترامب. وعلى الرغم من أن واشنطن أثبتت قدرة كبرى على ترتيب نتائج وخيمة على روسيا بسبب غزوها أوكرانيا، فإن الاقتصاد الصيني أكبر بكثير من نظيره الروسي، وعزله وقطعه عن العالم شبه مستحيل، لما سيترب على ذلك من صدمة للاقتصاد العالمي عموماً. كما أن الولايات المتحدة ليس لها حلفاء أقوياء عسكرياً في المنطقة، كما في أوروبا، ولا يوجد بعد إطار عسكري آسيوي مواز للناتو. ومن ثم، من الصعب التنبؤ في هذه المرحلة بنجاح الاستراتيجية الأميركية الجديدة من عدمه، خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك التقلبات السياسية الكثيرة التي تشهدها واشنطن في الأعوام الأخيرة.

38 Kevin Liptak & Maegan Vazquez, "4 Takeaways from Biden's First Presidential Trip to Asia," *CNN*, 25/5/2022, accessed on 1/6/2022, at: <https://cnn.it/3GGvnJV>

39 Ibid.

40 Guyer.

## المراجع

“Biden Pledges \$150m to ASEAN with eye on China.” *Aljazeera*. 13/5/2022. at: <https://bit.ly/3aqpDYF>

Clark, Colin. “Japan’s Push to Double Defense Spending Ties Directly Back to Ukraine.” *Breaking Defense*. 9/5/2022. at: <https://bit.ly/3lWrMOi>

Guyer, Jonathan. “What Biden’s Approach to Asia Misses.” *VOX*. 20/5/2022. at: <https://bit.ly/392tKd3>

McBride, James, Andrew Chatzky & Anshu Siripurapu. “What’s Next for the Trans-Pacific Partnership (TPP)?” *Council on Foreign Relations*. 20/9/2021. at: <https://on.cfr.org/3N7seVW>

“Quad Joint Leaders’ Statement.” *The White House*. 24/5/2022. at: <https://bit.ly/3a3Z2k1>

“The Build Back Better Framework.” *The White House*. at: <https://bit.ly/3z8lvpi>

Widakuswara, Patsy. “Biden Ends Asia Trip with Warning Seen as Signal to China.” *VOA*. 24 /5/2022. at: <https://bit.ly/3MgKHON>